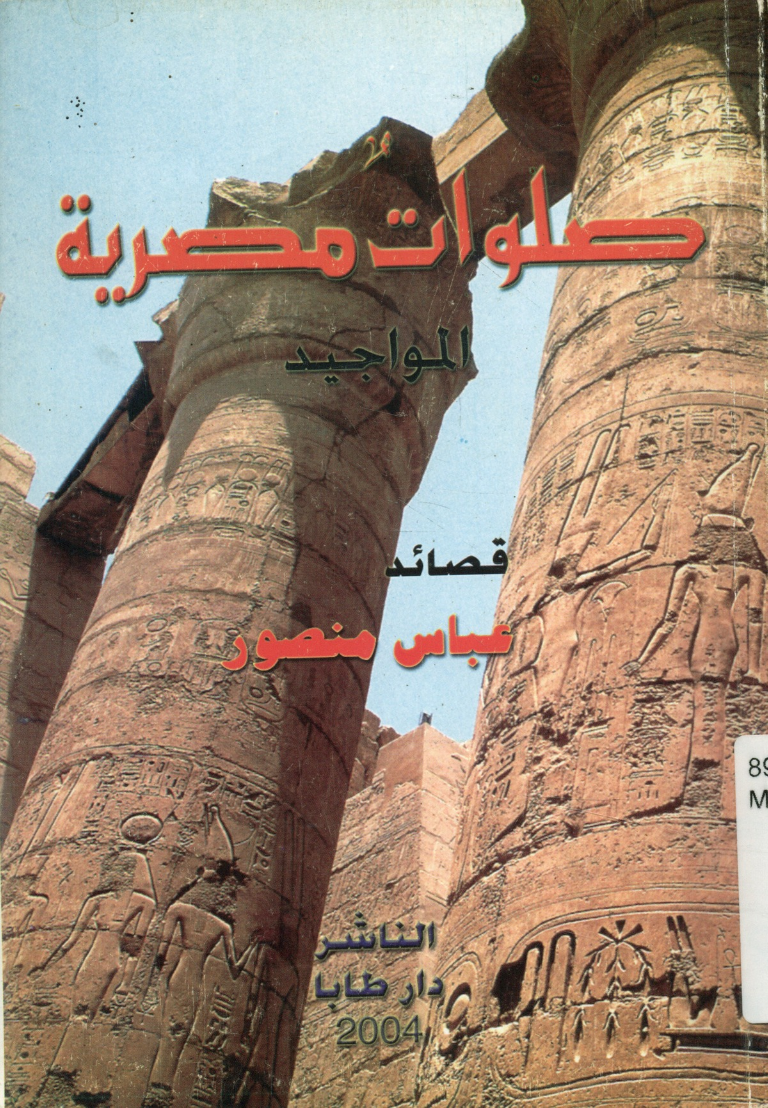

صلوات مصرية
المواجيد
قصائد
عباس منصور
الناشر
دار طابا
2004

صلوات مصرية

المواجيد

قصائد

عباس منصور

الناشر

دار طابا

2004

الكتـــــاب: **صلوات مصرية**

المــــــؤلف: **عباس منصور**

لوحة الغلاف: **مقطع من بهو الأعمدة ـ الكرنك**

الطبعــــــة: **الأولى ٢٠٠٤**

النــــــاشر: *دار طابا للنشر*

القاهرة ـ ٢٥ شارع البــرامونى ـ
متفرع من شارع الشيخ ريحان
أمام القصر الجمهورى ـ عابدين ـ
تليفون: ٣٩١٩٤٧٣ / ٠١٢٣٦٦٩٦٢٥

رقـم الإيـداع: ١٤٣٧٦ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولى: **I.S.B.N. 977-6097-06-5**

إهداء

إليكَ أيُّها النيلُ العظيمْ..

إليكَ يا حابى

هو ذا واحدٌ من أبنائكِ

يصِلُكْ

بعد سنوات من التيهِ

على موائد الأممِ والتعاليمِ الغريبةْ

مَوْجَدَةُ البَدا

قال لهم ربهم:

رقابكم غليظةْ

بالآثام مسدَّدة

وقلوبكم غُلْفٌ

بالنكران مُشيَّدةْ

أيها الشعبُ مكانَكمْ

فكل الدروب موصَّدةْ

وقال لهم لاحقاً:

يوم تسمعون بهصّارها

يوم يُحمى عليها بروث الأرضِ وأحجارها

يومها سينالكم غضبى

سأنفكُّ منكم

وأصير حراً فى طيَّ أسرارها

فأجابوه تباعاً:

لا حيلة لك من دوننا

أيها الرّبّ المقاتل

هل نسيت اغترابك

وانطمارك فى منسىَّ الزمنْ

تتحرق شوقاً للعلنْ

فكيف تنفكّ الآن منا

من أرض "نودٍ"

أو شرق "عَدَنْ"

بعدما سادت مُحيّاك الخلائق

وعمّت أنفاسُك كلَّ البدا

صرتَ منقوشاً فى خفايا الروح

فى ملكوت البدنْ

كيف تنفكُّ منا

ونحن أرشدنا عليكَ حتى أبابيل الشَّطَنْ

وألهمناكَ اسمك وسَمْتَك

أتنكرنا الآن يا هذا الكبير؟!

بعدما وضعنا فى فمك الكلام

وأبّدْناك فى مرمى الدهورْ

كأقدس ما يكون الأبدْ

فوق الصدورْ

مُحيّاك المروَّع ما فارق لحظةً

من ضجيج أو منامْ

فهل تضنّ علينا باصطفاءٍ منك!؟

أيها المختارُ منَّا

من فوضى الأزمنةْ

لنا الأرض.. لنا الهواء

لنا ما نشتهى من مواريث الشعوب

فنحنُ اليهودْ

همسنا الناموسْ

وثرثراتنا شريعةْ

وكل الذى منا بدا أو ما بدا

أسفارُ العهودْ

وقال فى طَلْعةٍ أخرى:

أيها الكادحون فى ملكوت "حابى"

ها أنا الآن أبدو جلياً

فى هذا الـ "كيميت"

فى عمق "تفنوت" يحملنى سحابى

إليكم يا عيالى جئت

فهلا سلكتم دروبى

ونظرتم وجه علاماتى

فى قلب "خونسو"

وارتضيتم كتابى

شكراً لكم

يا من تدّخرون من لحم الوجود أفنانا

لأبدٍ سوف يأتى

للوارثين من سَمْتِى الزمانا

شكراً لكم

عرفتمونى فما عيرّتمونى

وعُدْتم إلىّ ـ مثلما كنتم ـ

طوعاً وعرفانا

فأجابوه تباعاً:

يا سَمِىَّ الروحِ يا فَلْقَ الجمالْ

هيهات يخصفك البدا

يا منعَّمُ

هيهات يؤويك الكلا

ومنك طَرْفٌ قد بدا

إن عَرَفْتَ فقد هُديت

وإن عرفت فلا تزغ عن نجمه

أو تبعدا

بشهيّة فيك أو اعتلا

***

والفيضِ والشحيحْ

والجهرِ والفحيحْ

والعَىِّ والفيحْ

ما كان "إبراهيم" فخاً فى البرارى

أو كان "يزرائيل" نَفَساً من جحيمْ

باسطاً بالغدر جناحهْ

بالنساءِ وبالولدْ

بالجنانِ وما تلدْ

من دُهنِ هذى الأرضِ

أو عسلِ البلدْ
نَفَسُ يزرائيل كبشٌ فى البراحةْ
صاغنا هَمَجاً فى رحومٍ مستباحةْ
ـ الأبُّ أمىٌّ ـ
وراح يهتفُ فى المناحةْ:
ستصيرُ غباراً مَذْريّا
وسماؤك تنشقُّ عصيّا
سحباً ودخاناً ودويّا
إن وهنت روحك فى الدُّلجةْ
أو قامت قوماً أبديّا
والفيضِ والشحيح
والغضَّ والصفيح
ما هذا تأويل نبىٍّ
أو حتى تكريز مسيح

موجدة الإنسان

ذى ذاتُ لوحٍ

تطفو بكلِّ ذى روحٍ يفرُّ

من سِفر المشقة..

من كل ذى كاف ونون

يأمل بدءاً جديداً

من لُجة الماء والطين

علامتاه غصن زيتونٍ فى مناقير الحمام

وقوسٌ من الألوان

يرشم وجه السماء الغُفل

عقب الهطول

ـ ربكم دمويٌّ، كم يلزم الماءُ من وقتٍ ليصير إلى دماءٍ، يفرح بها الرب إذ تُراق على ترابٍ فيعود الزمان للطين ثانية خلقاً جديداً، بالدم يحيا، يستوى قرباناً يحين قطافة ريثما يأثم الشعب وتثقله الخطيئة، فيحزُّ عروقاً حابلة بالدم، تقرُّ أفئدة الخطاة، وتنبسط الروح المقدس.

ـ أتعلّم فى ملكوت الأب "يهووه" بلا إحمٍ أو دستور!؟

ـ وهل يلزمنى ترخيصٌ كى أتكلم؟

ـ الشيطان تجسد فيك، وحان الحينَ قطافُك، طُهراً

تطهـرُ، إذ دمك يسـيل على وجـه الأرض وتصـعـد
روحك ميقاتًا من هواءٍ وخفّة

ـ معذرة للإزعاج، سلامو عليكم.

ـ غور فى ستين داهية.

***

أهذى ذات ألواح!؟

للهاربين نجاةً من جحيم "مؤابٍ" فى ليل "صوغرَ"
ريثما يطهر اللواطيـون فى ملاَّحة "الأردن" أو يستلذُّ
بوالبنات فى قفص الحريم!؟

أهذى ذات ألواح!؟

أم ذى ملاك الربّ ينتزع العشارة

فى مرمى سدوم

يا أمَّ أُمى

ناهيكِ عن ضعفى وسقوط أصابعى

فى فمِّ جيرانى

أو صعودى فى سلالم جثتى

لتشرئب أنفى فى الهواء

حياةً..

جحيمَ دينونةٍ عاجلة

يا أمَّ أمى

يهون صغارى

لو يأكلون "روبة" من تحت قدمىَّ

مادمتُ حيًّا.

***

أرضٌ لايدعيها أحدْ

من طينها يصَّاعد الجوع والمظلمةْ

فليلطمْ لطمةً كلُّ ذى فقرٍ

وليقضمْ من رغيف المذلة قضمةً

كلُّ هيَّاب للحياة

أبوهم ليس غيره

ذرأهم فى أحشائها

عقب اصطفى أسماءهم

وقسَّم الأرزاق فى ستهٍ لهم

واستراح فى السبت

أبوهم ليسِ غيره

يخطُّ ويمحو

***

روحى "ياهووه"

موعودٌ بأرضٍ وشعبٍ يتناسل

يسود من نهرٍ إلى نهرِ

يا بختك!!

أبوك مؤنس وحشتك

يحميك من الرعاع والدهماء

من نسل الملعونين بعورة والدهم

روحى يا هووه

كيف لم يشفع مرمر نسوتهم

وضراعة كهنتهم فى "طيبةَ" أو "سومرْ"

وذا هزالُ عيالهم وعفشُ منازلهم

على سطح الفيضان

فى "درنكةَ" و"قناطرِ زفتا"

***

نم قرير العين يا أحمد

فبيتُ أبيك خارج هذه المحِلةْ

وعظام جدودك فى أمنٍ من عصف الأسطورة

يا بختك!!

***

المباحث تشمشم عن ريحة الفقراء

بين النيل ودجلة

والربُ هجَّ من المساجد والكنائس

من خطايا الأغنياء البذيئة

وتأبدَّ فى الشوارع..

فى مشهد الجوع والأخطاء البريئة

إذ يستكين جبروت النهد

لسطوةِ الجوع وسغب الغرائز.

***

"أَشَاقَ مَيَّاً أَمَلُنْ"

أم عضها كلبُ؟

بالألف الممدودِ

وبالأفقِ المرصودِ

سيحيا ثانية أولنا آدم

فلماذا خُشْعٌ أبصارٌ لكمُ يا أبنائى قُدَّام العسكر؟

أترونْى أتوقف عن تحريضٍ بالطوفان

أو البركان..

بختانِ الأطفال فى موالد الأولياء

من الفقراء أمثالكم!؟

***

استرحْ قليلاً يا فؤادى فى عرش "إيزيس"

وملكوت "حابى"

حتى ينحلَّ اللغز قليلاً فى العهد القديم

وانتظر قُدَّاساً يليق بالفقراء

انتظرنى حتى ألملم أثوابى من معمعان "حيفا"

و"دير ياسين"

***

يا بختك يا أباهم

صنَّعتَ إلهك وفق مشيئتك

وغلَّظت عليه الميثاق

فلا يجرؤ أن ينفيكَ

سيطعمكَ ويكسوكَ

ويُسْكِنكُ إلى شهواتِك فوق جماجم أحفادِ أبيك

فوق الدمَّ المهراق تشيِّد عرشك..

يكَّاثر غرسك

مادمت الوارث ـ وحدك ـ لوصاياه

والحافظ لشرائعه بسفح "الطور"

وليس يضيرْ

لو نقضَّ الأخوة عهد الأبَّ

وأحلوا العِجْلَ مكان الربْ

ستشير بإصبعك إلى خَلْفِكِ

وتقول:

تحت ركام البحر ـ هذا البحر ـ جثث لعساكر "رمسيس" تذكاراً أبدياً لوفاء العهد

ـ انهض من هنا يابن العاهرة، هذا بيتٌ لله!!

ـ انتظرُ الحارس حتى يفتح لأصلَّى.

ـ يا بن الأنجاس الفسقة، تَعْلَمُ أن الرب مسافر من مدة، وليس يعود الآن؛ حتى يفرغ من عهد بنيه فى "أور" فلسطين

ـ لا أعلم، أقسم بكتاب الله

ـ يا بن الوقحة، أصبحت تقياً تحلف بالله، صل فى الشارع، بين ذراعى داعرة مثلك، ما أكثرهم!!

ـ معذرة للازعاج، سلامو عليكم

ـ غور فى ستين داهية.

***

فى أرض غُربتك

فى "أورشليم" تتعذب

تصرخ فى البرِّية

من يحْفظكَ الآن سوى الفقراء الأحرار!؟

من سيسدد سهم منيَّتك؟

يقيم الناموس من الدمِّ

يقوِّم ما اعوجَّ من الخَلْقِ على أيدى المحفل

والهيكل والتابوت!

في غُربتك الآن تنوحْ

يا نوحْ

!قلعْ بسفيني

وهل في الملكوت الآن من يقنع بقديد المكَّية

أو طُهر يسوع!؟

وناسك ناسان:

أولهم مقتولٌ بالتخمة

والآخر يقتله الجوع!!

- اغربْ عن وجهي

- أمي دخلت هذا الصرح ولَّما تخرج حتى الآن.

- اغرب عن وجهي، ابحثْ عنها في السوق، أو

بين ضحايا الثورة.

ـ أمى دخلتْ، استدعاها الملك الفاتن مُذ أسبوعين ونيَّف.

ـ أمك ما عادت أمك، صارت أُمّاً للأمة.

ـ والرضيعَ أخى، ماذا أطعمه؟

ـ ولماذا تطعمه يابن الكفرة؟ قرِّبه تقدمةً للثورة.

ـ معذرة للازعاج، سلامو عليكم.

ـ غور فى ستين داهية.

***

انظروا يا بناتِ "أورشليم"

ثغرُ حبيبى قنبلةْ

قلبه مدفعٌ..

عامود بركانٍ يبرق فى مرمى الخيمة

تنبجس الشهوة من خطوته زلزلةْ

جدائلُ شعره سُحبٌ

تَمطر كبريتاً وحجارة

تُشعلِ عهدينا فى المدن المذبلةْ

أين خبأتُم حبيبى يا بنات أورشليم؟

فتَّشتُ الجُبَّ وساءلت السيارةْ

من "أور الكلدان" وحتى بريَّة "سُوفْ"

ما برقتْ فى الأفق إشارةْ.

ـ ماذا يريد الرب منا فى الأزمنة المسبيَّة؟ أنكون على شاكلته؛ ننظر فى الملكوت فنتمثل قوته أورحمته، أم نتنفس شرِعته فيصرعنا خبز الحرية؟

ـ انزلْ، ماذا تفعل فوق المنبر يا بن الغجرية؟

ـ أبكى قُدَّام الرب على الملأ؛ علَّ خطايانا تخجل منَّا فى هذا الحشد وتنحلّ.

ـ أتريد الشعب ينوح، يذكَّر سوأته فيحنّ إلى نوح؟

ـ صدقنى، وحيداً جئتُ لأبكى فالتفوا حولى.

ـ الآن افتضحتْ أسرارك، سيحلُّ عقابك، نفياً تتغرَّبُ عن شعبى فى هذه الأرض.

ـ معذرة يا ظلَّ أبينا، لم أقصد إز - اجك، سلامو عليكم.

ـ غور فى ستين داهية.

***

احفظونى فى قلوبكم
عضُّوا على صورتى بالدمع
عويلاً تنوحون علىَّ لغاية صبح الدينونة
حتماً سيهجُّ السلطان، وتهجُّ الجرذان
من عظم السفينة
وتهجُّ السماء
فتهطل هطَّالا

حتى ينطمر الجوع وتغشى السكينةْ

لاتضيعونى ـ مثلهم ـ وتؤبدون مناحةً لا تنْفضُّ

بقية أيامكم

احفظونى فى قلوبكم

ولاتحزنوا.

موجدة الحقل

حالماً أنظرُ مملكتى

مأسوراً بالألم

ومأنوساً بالوحدة

مندفعاً بتبدّل نورى ومظلمتى

أدركُ وتر الوقت المشدودِ

وأحصى موتاتى

موحوشاً فى البدء المشهودِ

حيث اللقمة تعنى اللطمةْ

واللذة تندلع من العتمةْ

فى درب الإثم ودمَّ الأخدودْ

حالماً أنظر خلفى

أبصر مقبرتى فى عظم الأجداد

وأرى النسل تكاثر فى الأرحام

جنيناً فجنينْ

ينظم سيرته فى الحسَّ الأعجم

هدياً وقلائد

ثم يعود إلى الطينْ

فيصّاعدُ ثانية فى الناس وفى الأزهار

نبيذاً وطحينْ

ينتفضُ رغاباً مبهمةً

تصرخُ من وطأتها الدباباتُ على الأرض

وشفَّ النور بنسغ الزيتون.

***

ربما استشعرتَ وجودك بغتةً

يا "نضالُ"

وأنا الأبوكَ مذ بضعٍ خلتْ

ربما استشعرتني نُدباً

موغلا فى الأذى والغرابةْ

وقد تصدَّقُ يا نضال

أننى رجلٌ مجذوب يستحلى عذابهْ!!

لم أعبأ مرةً

لاحتجاجك الصارخ على نفاذ الحليب

وأحتالُ عليك دوماً

فى تجسيد الرغبات المشروعة جداً

فى الخروج إلى الحدائق واللهو بالدراجة

فى شوارعَ فسيحةٍ

بعيداً عن غرف البيت

إنه الوجودُ يا نضالْ

وقد تعرفُ ـ بعد بضع سوف تأتى ـ

ما كنتُ فيه

ما كان أبوك يعانيه

من حبسة الروح ومصيدة الوقت

المأهول بالتجار وجحافل البهيم

***

طوبى لمن هربوا معاً

من وجه القاتل."قايين"

سرقوا السقاية من متاعى

ثم غاروا فى ركب الرعاة

فاشرب على روحى كرم البراكين

فى "أهاريت" التى نُطقت "عهرت" أو "عريقة"

فى عهود تالية غريقة

واستنطق صخر "اللجاة" عن حرفى

واطلق لروحك فى المنام طيفى

وإذا صحوت

فلا تطرد شبح النبوءات

واقرأ كتابك فى وضح "المغارة"

وانتظرنى

أهلّوك؟!

لمن أهلوك؟

لمهلكةٍ فى عُجمة الأعراب

أم لغيابٍ سيطولُ عنى؟!

بسيطٌ أنت كراءٍ

لا ساميٍّ

فى فجر "أوجاريت"

فى صبح "بابل" أو طمى "إيزيسَ" النبىِّ

فلا تترك أعمال القلب مصادفةً للوقتْ

فتؤكلُ أكلاً

حياً أو ميْتاً

ويضيعُ كتابُك فى أعطال السبتْ

***

ساعةً بساعةٍ تنمو الأعشاب فى حقلى

أنزعها خلِعةً خلِعةً

فتهيج الجروح فى روحى

وأنا الموجوع طويلا

أن تطيبْ

يوماً فيوماً يغيضُ ينبوع بستانى

أمدُّهُ دفقةً دفقةً

فتفزُّ المساغب فى عروقى

وأنا الموعودُ بمطرٍ

أن يصيبْ

كذا

دماً بدمٍ وهلاكاً بهلاكٍ

قام الكهنةُ من "طيبة حابى"

حتى بريّة "حوريبْ"

***

هجم جرادٌ

هجم البطَّالون البُهْمُ

وقالوا:

نحن عريش الرب وحرس الملكوت

قلاعاً ومحاريب

بنين وحفدةْ

تبخُّ الرحمة فى الفلوات وفوق ضفاف الأنهر

وَعْداً من مصدوق ما أخلف وعدهْ

بجِنانٍ ليس تُنال بغير الرعب الدائم

من سُخطٍ يتعالى زَبَدَهْ

فتزيغُ الأعين ويحيق ضمور بالرقبة والأفخاذ

لعبيد صاروا حطباً للخشية

مقبورين

بين أطالس من أُهبٍ جَعِدةْ

هجم جرادٌ

استلَّ رمحاً سدده

تسلمّ إرثا بدده

فلا اطمأن من غدر المنون قلبُ

ولا نام فى برق الهتون خَطْبُ

صرتُ وحقلى أُكلاً ذاويةْ

كلٌّ يلاقى موعدهْ.

موجدة الغريب

كلُّ جِرمٍ من ترابٍ

فى ترابٍ يستقرُّ

قيامةً فى قبض الإله

إلا جسومَ النور

لا انقسام يعتريها أو خصامْ

كلُّ جِرمٍ من ترابٍ

فى ترابٍ يستقرّ

يتناسل فى الضياء

إلى ظلالٍ

إذ يُقيم وإذ يفرُّ

فانظر قرارك يا غريب

ولا تقلْ

مسعاى أحصدُ

إن أفاد فلا يضرُّ

فماء روحك نافذٌ فيك إلى المماتِ

ولا مفرُّ

***

جثث الأشياء

التى ندَّعيها متاعاً

يتحاشى الغرباء لمسها

وخصوصاً

فى الأعياد المقدسةْ

جثث الأشياء التى ما شفَّها حسٌ

مسكونةٌ بالنار

مُدَنسةْ

فأى جسم سوف يبقى للغريب

ـ إن أراد ـ يؤسسهْ!؟

***

بين مضارب البدو

ألقتْ بى المقاديرُ

أنا الغريبُ

ما نفعٌ يُرتجى منى

لا شآمْ

فكيف يحطُّ منهمُ سَلَمٌ علىَّ

وليس حظٌ لى لديهم

غير ضيزى أو خصامْ!؟

اغتربتُ فاضطربتُ

وعن عيون النيل ضعتُ

مصيبتى أنى أصدِّق أنبياء الله

من برِّهيمْ

وأشياعهم حولى فى الغواية ضالعون..

من الغداة إلى العشى

على وُرد البهيمْ.

***

يا بدوىُّ

إذا المزنُ غارتْ

والقليبُ بماء الصّل فارتْ

فمن ذا يمدك بالسوامْ

وسيف ريحكَ يرتوى غيمَ الشِقاقْ

يا بدويُّ

إن مهجةٌ مالتْ

أو محنةٌ طالتْ

فكلُّ صَحْبك فى الإناء وفى السقيف

إلى فراقْ

يا بدويُّ

إذا الذئب عوى

والحوتُ قد ارعوى

والفيؤ وما حوى

سيظلُّ النور فِيَّا

بين أحضانِ الكتاب

من خطٍّ "اخناتون" ليّا

فى سورة الخلق المجيد

ينشد الوصل دماءً للمُحَّيا

كان طيناً أو تراباً أو هواءْ

كان ماءً أو ضياءً أو خلاءْ

كانَ ما كان

مُشْ مُهِمٍ

طالما عدّى على عين الإله

يا حبيبى

يا تباشير الحياة

بين صحراءٍ وعُجمٍ ضيعونى

لم يحفظوا عهداً

شوهوا المسطورَ والمأثور بكلِّ فجٍ
بدوه غنيمةٌ فى أخاديد الفلاة

يا حبيبى
إن فؤادى بينهن خاسرْ
من نسىءٍ كان هاماً للمخاطرْ
أو وصيلٍ من نطيحٍ
صار طُعْماً للمناسرْ

***

ما أكلتُ لحوم طيرٍ قَطْ
ولا قُربان مَلَّهْ
والوِلدان ما عدُّوا على "مندرتى"
آخذَين من مائى التَّحِلةْ
إنما أخَّرتُ سهوى فى رواحى ريثما لاحتْ لى عِلَّةْ

ما أكلت لحوم طيرٍ

ما اشتهيتهْ

قد يكون الطيرُ منى

أو لعلهْ!

فإذا التنور بالمسك دخّن

جلّل الأذقان وما تحت الخِلع

من حبسة الطين الرديةْ

فاشهدوا يا ناس يا أجناس أنى

ما عرفتُ سوى أم العيال

ما صبوتُ إلى حوراء كاعب

طرفُها أمضى من قناة سمهريةْ

تلهو فى ظلال "المندرة"

قد يكون العيبُ فيَّهْ

أو صبايا الأب "حابى"

ما تركن فى فؤادى من بقيةْ.

موجدة الكائنات

اللهُ المنانْ

خلق الأعورَ والزانيةَ

وذا النصف لسانْ

خلق المعتوه وصافي الوجد

جعل لكلٍ سقفاً وبيانْ

منح الظلمةَ والنورَ لكلِّ الخَلْقِ

للديكةِ والضفدعِ

لجموعِ النمل وجيش الديدان

الله القاهرُ

روّض كل عصاة الخلق

جبروت النحلة.. صخب الغابة

فوضى البركانْ

وظّف كل الأجناس لِشرعتها..

غدر الذئب وشؤم البومة

كيد الشيطانْ

الله العالم ـ حسب علومى ـ كفَّ عن الخلق

عقب مجيئ الإنسان

***

صبغتْ المرأة شعرها بالحناء

ونزلتْ إلى السوق

فاصطادتْ سمكةً وعنزاً

اصطادتْ ظلَّين تبعاها فى العودة

حتى صكّت دونهما الأبواب

وأخذتْ تسترق السمع

قال الأول:

هذى المهرةُ قَدَرِى

سأهذِّب صهوةَ فتنتها

حتى يتآكلَ عظمى

الآخر قال:

وأنا القتيلُ

ربيبُ هذا الدم

وطحين المعارك

***

قلبهُ من طينٍ مَسَدْ

ودمعه من نار يتقدْ

هذا الشخصُ أعرفه

لكنَّا غريبان

كلما اقتربْتُ نحوه

أشاح عنى وابتعدْ

***

كلَّمتُها عن حزنى المقيم على الدوام

وأشواقى الغامضة

كأنها بلهاء

إسفلتٌ لايحفظ الخطى أو نقشَ الكلامْ

تركتْ فى روحى غُصةً ورجفةً فى يدىَّ

سلبتْ من تحياتى السلامْ

***

أنت ـ يا من أنت ـ ماذا أسميك؟

دوَّختني السبع

خطّفتَ هناءاتى

فزعتنى

حيرتنى فيك!!

أأنت إبليس الذى...؟

فعاش مشردا

لا قراراً يقرُّ

أو يعرف الولدا

أم أنتَ.. أنا

يترصدنى

يترقب ساعة.. يخلو الجوُّ

فيحصدنى

***

أحياناً

أخاف منّى علىّ

أكتم فىّ الصوت

أمنعنى الحسّ أو اللمس

أحياناً

أخاف من الموت!

موجدة الفتنة

حينَ دمعتْ فى موكب السلطان عينى

هل كان ماءً أم مذلةْ!؟

هى الأرضُ مشغولةٌ ضوءاً

مرصعةٌ أثمةْ..

بحرٌ لايعبأ بالضحايا

فبأى مشيئة يأتم شعبٌ بالسامرىّ!؟

والرصيفُ تجاهلَ خَطْوَه

وتعالى فى الكتاب المقدسْ

مُجسَّدًا صورةَ الصحراء

إذ ينشعُ الهواء بالكبريت

مدبباً بالخشونة والفراغْ!

***

من عانى صمدْ

والآحادُ مأخوذة بالعددْ

كأنها عصفٌ غير مأكولْ

فمن للضمير المستباح؟

والنساء أفقٌ بددْ

عقيدةُ الصمت بالليل

كنائسُ الهاربين من طواغيت البلدْ

من نواميس النسق الرئاسى

من كلَّ مولودٍ ما ولدْ!

كالنار تأكل نفسها

كالماء الزبدْ

كالموت فى آخر المشوار

كنظرة المفؤود

تستجدى المددْ

فمتى تكفر الأرض بالآتين فى موكب الرب

المسلح

بالأئمة والجريدة!؟

***

هل أحسستَ جسدك قطعةً.. قطعةً

ينحلُّ

ينزُّ روحاً مُضرَّجةً

لزجةً ونيئةً تماماً

كالحياة؟

وهل سمعتنى أحطُّ قلبى فى صُرَّة القيظ

وأنا أطلع وحيداً ومنبوذاً

تماماً كالنبوءة!؟

هبْنى خطوةً بدائية

وانتظرنى

سأُصْعِد من هذى الأرض رغبتها

عُشبَها البدائى

وأطفالها النقيين

وهبْنى أفقاً لم يزل سارحاً فى غيم البداية

موجةً تنتمى لزرقتها فقط

وانتظرنى

من أى سهلٍ سآتيك بالزهر والنبوءة!

من أى أفق سأحصد امرأتى !

أعمِّدها بالأناشيد

يا خالقى

هبْنى بدايتى الآن

لا أمسِ

وانتظر فتوحاتى

كيف يصعُد طينُ المشيئة نافذاً

ليس كأنبياء هذا الزمان

يسرحون خِلسةً لمضارب النساء

يقترحون دماً مزيفاً

وأسئلة مجهدَةْ!

***

وامرأتى لم تعد لى

فى بطنها دمٌ غير مُخلَّقٍ

أنا ربُّهُ

وتمضى بضعةٌ أُخرْ

يصيرُ الدَّمُ خطوةً

من ربُّها وقت إذٍ يكون!؟

***

كئيباً هذا المساءِ يؤوب النبىُّ

تفقَّد الطير صافاتٍ فى طوابير الخبز

قد أوتيتْ من كلَّ شىءٍ

إلا السكينةْ!!

***

فلتدنُ أيا ليلُ

فى العتمة ظلَّى ينحلُّ

لا آمنُ مكرَّ الدرويش

ولا جسدَ امرأةٍ ينسلُّ

سيعلَّمك الإيقاعُ

كيف تؤاخى بين الضدَّ وبين مشيئة نيلك

إذ يندلع الموتى من جسد المشى

ـ أليست مُرَّةً هذه القهوة!؟

واسحب خطْوك صوب بلادٍ لم تعرفها

وامضغْ رغوة ظلك

ربما لانتْ الأسماءُ

واستعصت على النسيان.

***

هبْ أن قمراً مشرداً

أنت وراءه

ما جدوى الإقامة فى السماء!؟

وهبْ أنك لى

وقلبُك مفعم بالغامضين

والحياةُ كما هى

فهل كانت لتتبعنى

فأكونَ لها

إذ طوَّح موسى ألواحه

وتجلَّى ـ فى السبت ـ ربُّها

تنابلةً

وعيوناً أسئلة!؟

***

سيسقط الرغيف فى حِجر اليمامة

تكوَّر قلبها برهةً

ثم تبدو كالرصيف

ها قد وصلنا آخر الجمر

وها مدينةٌ أخرى

لها سمت الفجيعة

فهل يمرُّ الوقت كالإسفلت

مهذباً

أم يظلُّ كالشيطان

يدمغنا بالفجيعة!؟

***

هو العيدُ

أحدٌ أخيرٌ للمتابة

أصعدُ صفصافةً فى الخيال

أهزُّها

يسَّاقط الحزن الفتىُّ

فمن للجراح إذا بانتْ مرارتُها

طازجةً شهيةْ!؟

هو العيد

وكنتُ إذا ابتسمتُ أخجلُ

من خطوة الفقر المؤبد

من مدينة يحتويها النفىُ

يمرُّ النيلُ خارجها

غريباً

مسكوناً بالطحالب

مفتوناً بسطحه الرقراق

مجنوناً برحلته السرمدية

على هامش الناس والبيوت

مَنْ لهذا المتيم بالمرور نحو المصب
وحيداً كالقدر ! ؟

***

أممٌ تسافر
وسِرْبٌ من إوزٍ حاوط قلبى المكسور
ولى سيدة واحدة
تشاطرنى صلاتى
من كل الخلائق لى سيدة
تنكّسُ عرشها لى
ريثما أتوضأ من شتاتى
ستسقط السماوات فوق رأسى
أعرفُ
والأرض تميد من تحتى
ولا شطٌّ هناك

لا ظلٌّ بانتظارى

يا رفيق ليلى

يا زهرةً ترقصُ فى حصارى

يا موجةً طالما انتظرتْ

رحيل سواحلى الصمَّاءَ

يا ظلَّى

ماذا سيبقى بعد الآن منى!؟

لا شىءَ.

سوى حِفنةٍ من ذكرياتٍ

وومضة ألم.

موجدة قطر الصعيد

وأنا الآن بين موتٍ وصحوٍ

ـ رأسي يتدحرج ككرة لدنةٍ ونيئةٍ

في جميع الاتجاهات ـ

أطمع أن ألاقي ربي

بأساً ويأساً

والنار تفرك هيكلي بين حديدٍ وصاجٍ..

وبرودة قدسية

تهبُّ من بين نهدى العيد

أكلما رأى نبى مناماً فنذر نذراً

أو ذبح خروفاً

صار لزاماً أن تسير القطارات

باتجاه الصعيد محرقة للفقراء

وعابرى السبيل؟!

وكلما صاح نبىٌّ فى خلاءٍ

صار لزاماً على بنى البشر أن يصيروا

وقفاً على ذمة ذاك النبى!؟

هذا كفرٌ صراحْ

ما كان أروع سليم حسن

فى مقدمته لفجر الضمير

إذ غلَّظّ الأيْمان على نفسه أمام هذا الشعب

الغبى العبقرى

وأقسم أمام النيل أنه رجل صالحٌ

من وجهة نظرى على الأقل

وَليخسأ الخاسئون.

***

من قال أن الكفرَ ليس رسالةً

وكيف يتحدُ العالم إذن!؟

من فوهة القداسة

بشرٌ مبثوثون

من فوهة الخرافة

جرادٌ منتشر

من صوب نيوتن

عهنٌ منفوش

لابورك فيكم يا أبناء الشيطان

ولابورك فى سعيكم يا أبناء القاتل قايين

يُحْكى أن:

الذريعة البِكر لبنى آدم هلكتْ

ثم أحيا الله ذريعته الأخرى

ـ كما جاء بسفر التكوين ـ بعد قرون عدة

إذ عرف الآدم زوجته ثانية فأنجب شيثاً

أهلاً يا شيثُ

وسحقاً لهابيل وقابيل

نسل الذريعة البِكر ! !

***

سأسرُ كثيراً وقتما أصحو

لأجد شراشفى ـ أنا الملك ـ

صارتْ جافةً بما فيه الكفاية

لأنبت ذريعة جديدة من نسل الخطاة

من حطب المحن

سأسرُ كثيراً وقتما أصحو

على صرخات إخوانى فى قطار الصعيد

وهم يضرعون إلى الموت بكل ماضيهم

من قرابين الروح والجسد

أنا المنبوذ الفقير المنسىُّ

سرتُ فى البرزخ بين الروح والجسد

وعاينت عصرة الموت للروح

إذ تشبطُ.. إذ تراوغُ.. إذ تنسلُّ

كالصوف من بين سَنْطٍ شائك

فى عصف أمشير

أنا الفقير عاينتُ كل ذلك

فما بالك بكبير الديوان

والحرس الرئاسى ! !

***

شكلى ناشفٌ كمومياءَ

وربما لن يعرفنى أحدٌ

بعد الآن

لا أريد الخوض فى سيرة أصدقائى

حتى لاتكون كارثة

وأموت موتاً حقيقياً

موتاً أخيراً لاصحو يعقبه

سليم حسن والشيخ لى

فُتنتُ بهما

وجهان من طميٍ وماءٍ سماوىّ

كما أُنزل

لا أثر للصحراء فى أُمَّ ذرِّهما..

فى نية الأبوين إذ عزما عقدة النكاح

وهل أقدسُ من سرٍّ أودعه رجل لأنثى

كلاهما - يجهل ما هو!؟

نشفتْ ثيابى يا بن عمى

فخذنى فى رِكابك

كم صارتْ وحدتى ألماً

بعد أربعين بؤساً أو يزيد

أخمدتُ نار الجنس فى جسدى

فهل ترضى أيا قلبُ

أن تنشب على حُبٍّ ليس يطعمه لحمٌ ولا دمُ!؟

وهل تلزمُ شرفةَ الروح

سمعاً وطاعة

وعلى من يطيقه فديةٌ من شِعْرٍ أو موسيقى

أو حتى طَلْةٍ فى طلل المحبوب تطفئ غضب البَيَنِ

وسغب الاغتراب الطويلْ!؟

***

الشعرُ أوله القباحةْ

وهناك نظرة أخرى

الشعر أوله المحبة

وهل ترى من فروق يا صديقى

ـ فى هذه الأزمان ـ بين المحبة والقباحة

هل من فروقٍ وكلُّ أسهمنا مباحة!؟

***

لم يعُد فى صدرها خيرٌ

ولذا لم تعد تضمُّنى إليها

صارت هكذا هِىْ

بينما الأخرى فَلَكْ

تضىء عتمى فى الليل الحَلَكْ

وتمنحنى سطوة الحياة

كلَّ الوجود وما ملكْ

تُقيلُ عَثْرَتى

لاتنتظر سؤلاً حتى تجيب

تضمُّنى خيطاً لؤلؤياً ما سلكْ

لم يعد فى صدرها حياة

ولذا لم تعد تضمُّنى إليه

***

من الممكن جداً

أن تكون الرابعةُ والنصفُ فجرَ الاثنين مماتى

جداً جداً

ومن الممكن أيضاً أن أحيا

حتى الرابعة وبعد النصف فجر الاثنين الآتى

ممكن جداً

لكنْ

من يضمن لى ألا أتراجع

فى عهدى حتى لو ثانية أخرى

عقب الحرف الآتى.

***

كنتُ وحدى يا سليم

ـ أظنكَ تعلمُ معنى الوحدة ـ

وقد خرج التقاة إلى صلاةٍ

تندبُ الشمسَ بعدها

تندبُ المهزلةْ

الليلُ سترٌ يا سليم

ـ وأنت تعلم ـ

لماذا آثرتنى بالجهل!؟

بالتقوى.. بالمسألة

ـ أنت تعلم يا سليم ـ

من دونما أسئلة

فلماذا آثرتنى بالمظلمة

بالوحدة

بانتظار المقصلة!!؟

***

الآنَ

الفعلُ الجميلُ فى الوجودِ ضئيلْ

يا سلام!!

وعضّ زمان يا سليم

لم يدع من المروءة

إلا نفعاً أو تعلةِ

فاحتملنى

احتمل بذيئ صراحتى

هؤلاء

كم نكثوا بالعهود

بل كم أوفوا بالعهود

وعليك أن تسوح فى متاهة لغوية

فى معنى كم

هذا الجسد المُعنّى

ذاتَ يومٍ

لابدَّ يلجمه السكوت

وما أَكَمْ!!

الموتُ جرَّبتُ..

قبل هذى

صَدَقَ القائل إنه النزْعُ الأخير

فعلاً

إنى مت الآن

فهاتِ دليلاً واحداً ـ إن كنتَ تطيقُ ـ

يثبت أنى أحيا.

موجدة العراق

*** الفلوجة:**

المجد للفلوجة

ولأمريكا المذلَّةْ

وتبارك الله خالقنا

من ضياءٍ فى المحِلةْ

تبارك خالق الموت للموت

على براحٍ من فراتٍ

ما أملَّهْ!!

تبارك فى نشيدٍ

إذ تَصَاعدَ من حلوقٍ يابسةْ..

من مناقيرِ الصغار

تلقفُ رزقها من سماءٍ عابسةْ

فى محاذاة الدمار.

***

الفلوجة تنهض

من رماد الموت

يا أجنادَ "سالومى" (١)

توازنِ خطوها فى سجاجيد الإمارة

تهيئُ عرسَها فى مهب الفتن

ثم تخلع ساقها من وَحْل الحضارة

وملوك عشائر البدو

ينهشون وريدها بالسهام المستعارة

لهم الأعاجم والجلافة

ولها ينبوع المرارة!!

***

الفلوجة تنهض

كلما برقت فى سماها أرزاق "الأباتشى"

صعدت فى العواصم حولها أرصدة التجارة

فيا خالق الموت فى هذه الأوقات من وحى "ديفيد"

من فيض "إبرام" (٢)

الذى صار مجنزرة

تبخّ الموت فى أرض العراق

يا ربَّ الجنود

لاتحسبنا قد نسينا

قيام "إبراهام" فينا

عابراً من فراتٍ صوب "السامرة"

فخرَّ فى شَرَكَ اليهود

فعتقوه دناناً من نبيذٍ فى "المكابا" (٣)

***

ماذا أقول لأصدقائى

فى "أمَّ توثه: (٤)

فى مدخل "سُرَّ من رأى"

فى نور "الفلج"

"يا كريم" (٥)

أيها "الكسنزانىُّ" (٦) العظيم

لو شذَّ خلق الله ثانيةً

فى أورشليم

أو حنَّ ملوك أمتنا

لطبائع الغِلمانَ من بدوٍ وهيمْ

فسينهض أنبياء الله ثانية

فى أرض "يونان" (٧) الكظيم

يقوَّمون ما اعوجَّ من ديدن الناموس

من الشرائع فى المحافل والهياكل

فى سمت الحضارة

والدعارة التى استشرت من جديدٍ

في "مؤابٍ" أو "عمون" (٨)

على ضفاف الهاشمية

يؤججها "الأدوم" (٩) مُجدِّداً

ثاراتٍ للهواشم في أميّة ! !

---

١ ـ سالومي: الفتاة الغانية اليهودية التي قدمتها أمها للحاكم الروماني مقابل رأس نبي الله يحيى بن زكريا

٢ ـ أبرام وإبراهام: من أسماء أبو الأنبياء إبراهيم.

٣ ـ المكابا: المخابئ، ويرمز بها إلى مرحلة في حياة اليهود في العهد الروماني.

٤ ـ أم توثه: مقبرة في العراق / على مدخل سامراء من ناحية الفلوجة

٥ ـ كريم: صديق الشاعر (كريم الهزاع)

٦ ـ الكسنزانية: متصوفة في بغداد.

٧ ـ يونان: نبي الله يونس الذي أرسل في أهل نينوى بالعراق

٨ ـ مؤاب وعمون: ابنا نبي الله لوط بعدما اضطجع مع ابنتيه حسب العقيدة التوراتية في سفر التكوين

٩ ـ الآدوم: أخو نبي الله إسرائيل الذي هجر أرض فلسطين وسكن شرق الأردن ويُسمى عيسو أيضاً

*** بغداد:**

هى الآن طالعةٌ فى كل باب

فدعوا الموت يصهل فى الخراب

دعوه ينهضُ

أيها الحمقى

من حمأةِ الثور الأطلسىّ..

من عتمةِ الطينِ الصَّدِىّ

الذى ما انفكَّ يحلمُ

بالقضاء على "عشتار" و"حمُّورابى"

على "أنكى" أو "أنانا"

فى بلاد تَشَرّب عطرَها النورُ النبىّ

افتحوا أبوابكم للموت

فلا بوركَ فى الحياةِ إذا استكانت للغبىّ

الذى سيظلُّ يومن

ان العُمْلَة فى يديه..

أصدقُ من أنينِ الناس

تحت ضراوة الجوع والحزن الأبىّ

أنفذُ من صفو الحياة

فى سماء الفرات

فى العود الصبىّ

***

هنا فى العراق

أرضٌ تحيا فى ركاب الإله القديم

إذن

فلن يمرّ "الهامبورجر"

لن يمرّ مروّجو التماثل فى "الإيروتيكا"

محتكرو ناموس "إيلَ"

إلى أرض "بابل"

أرض الرّسل الروحانيين

وهذا يناقض روح الماكينة

يناقض دين العولمة

وسماء الدرع الصاروخىّ

حامينا من شرِّ الشيطان الخناسْ

الرابض ليلَ نهار

يترصدنا فى "طهران" و"بغداد"

فى "كوريّةَ" أو حتى "كاراكاس"

هنا فى العراق

نهارات وليالٍ تسبح فى النهر

فتخرج حيواتٌ من رحم الملكوت

هنا فى العراق فراتٌ

ماءٌ من روح الخلق

فلتنقضَّ الغواصاتُ عليه

وعساكرُ "وادى السيليكون"

حتى يبقى الإسرائيلُ نزيلا فى كنعان

بعيداً عن خطر "نبوخذ"

وبعيداً عنا

أطول وقتٍ ممكن!

***

لصوصُ الأساطير

من الشمال ومن الجنوب

فرّوا

إلى "لندن" و"نيويورك"

ينفضون جلودهم من رماد التوابيت

يصفِّقون لحاهم وأفكارهم المشوشة

يضبطون إيقاع مؤاخرتهم

فى مرآة السيّد "بوش"

وتابعه المخلص "تونى"

ما انفكَّ يحرِّضهم بالنفط الكركوكىّ

وسلطانِ ملوك البورصة

فى الممالك المجاورة

استعداداً للزعامة

فى الرافدين الجديدة

لصوص الأساطير

أمام المرايا منهمكون جدا

أيهم أحصى للهدية عدداً

أيهم أحصى للخيانة أمدا؟!

فبراير ٢٠٠٣

* **البصرة:**

"أنت إن أطعمت فماً ملكتَ زمامه

وغاضَ فى عينيه الحياء"

ويزرعون النهر داناتٍ

وأسيجةً من رصاصْ

فلهم ما يزرعونَ

ولنا المقامعُ من حديدٍ

لنا السكوتُ والموتُ السياحىُّ

ها هو الأشعرى فى زاوية على الشطّ

يستقبل الدانات

يجتُّر فطرته

لمَّ لمْ يكن أريباً داهية!؟

ها هو البصرىُّ

زمنٌ من الفجيعة

وللسياب مريدوه

برودةُ العَصْرِ

وفيضُ الرصاصِ يحمى المدينة من عشاقها!!

يخرج الأطفال يزوِّجون قلوبهم للمطر

فتحصدهم فخاخ القصف

ينصبون جهنماً ضد أخ لا شرعىَّ

ثم يمدونه بالمفاوض والخطط

فمن عساك تختار

شيخاً أرضع الأرض سنينه

أم جيش التحالف!؟

بنتاً تؤرخ عشقها فى النوافذ..

تخفى صدرها بدفترها المدرسى

أم خوذة العسكر!؟

من عساك تختار

ونشيد الموتِ لايفرِّق بين الكتابة والمركبة

دبابة ضد لعبة طفلٍ

ـ حلمه الطينى ـ

يخرطه من الصلصال معجوناً بماء النهر

طائرة ضد قنطرة الماء

ضد قصيدة السياب

ـ تلك المومس العمياء ـ

***

"العشار" يتكئ الجماجم

يقيم جنازة كل مساء

من لحم الخليل والدؤلى

وعواصم أسكرت جيشها بالنصر وأقواس الورود

مثلما فى المدينة لكل خمارةٍ حرسٌ مسلحْ

يحمى المدينة من سطوة الخمر

فلكلِّ طفلٍ فى الرافدين حليبُ من البارود

حصارٌ قابضٌ

كى لايفرَّ الموت

وتبقى المآتم منصوبةً

ويقدَّم السياب للشطِّ قهوته.

فبراير ١٩٩١

موجدة محمد يوسف*

السماحَ السماحَ أيها الأسياد

فى الحصنِ المنيف

فكلُّ شئ هنا يمضى فى الدرب الحَلَكْ

يا محمّدُ

شاغلتنى وانصرفتَ

وأنت الذى ما برحتْ روحك روحى

* أحد شوافى مصر المعاصرين، قضى نحبه فى الكويت خريف ٢٠٠٣

شاغلتنى وسيمياء اليُتم فى أندلسٍ أنزلكْ
كيف انصرفتَ وغرّنى عجزى
أن أجهلكْ ! !
ولمن هذه الخِرقة التى حاكها قلبى
لمنبوذ مَلكْ ؟ !
شاغلتنى وانطلقتَ كالنصل الرهيفْ
ريثما أجَنُّ ثانية فى تحرير روحى ..
ويدى من أسر الرغيفْ ..
من عجز الولادة والبلادة
.. من ظلمة الساحات وعبور الموتى ..
فى فؤادٍ صار معبوداً وعبدا
.. فى عتمة الأجساد
فى الرمق الشفيفْ

***

رأيتكُ.. ما رأيتكْ!!

أنكرتْ عيناى هذا الجسد

فى قبضة الموت الكفيفْ

وأذرعة الحكماء الموتى فى اللحم انغرستْ

أنكرتْ عيناى غربة الساعات

وعرَفتنَى

ندهتَ علىّ

إذ كَسَرتْ روحُك حطبَ غبائى

وتلمّستْ أذناى جرس الموت

فى المشفى

رأيتُكَ.. ما رأيتك!!

***

سأقصُّ عليكَ حكاية هنرى القُمّص

ـ كى تأنس بى ـ

وأظُنّك تعرفها

لكنك قد ترغب أن تسمعها منى الآن

هنرى علمنى حرفاً

علّمنى كما علّم غيرى

فلم يأسر أحداً

بل صار أسيراً..

فى مرأى الجائل والنادل والتاجر

مجنوناً صارْ

يا محمّدُ

أما تعلم أنك لن تقدر أن تبرحنى

حتى إن وقع الموت

لأنك تعلمُ مثلَ بقية خلق الله

المجذوبين المنبوذين

تعلمُ أن الأنثى مخاتلةٌ

أن الموتَ وأن الميلادَ وسربَ الأولادِ

جذعٌ مربوطٌ بالطينْ

تعلمُ أن الحرث وأن الغرسَ تفاصيلُ

سَبَقَ وأنّا عايشناها

من قبلُ طويلا

لكنَّ العجز كما استفحل بدماء القُمّص هنرى

تمكَّن منّى

فنسيت الحرف العلمنيهِ زماناً

فى زفتا

يا محمّدُ

كلُّ المارة نشبوا مخالبهم فى لحم القُمّص
فهل تخبرنى كيف نجوتَ وفرّتْ روحك
من هذا القطيع؟!!

***

تعالتْ روحك ما ولاَّها
شطآناً راسخةً مرساها
لا ليلٌ بالعتمة يطمسُها
أو طينٌ يحتكر بهاها
طابتْ خرقُتكَ بزهرِ الفتنةِ مولانا
كم دهرٍ مرَّ عليها فما بَلِيَتْ
أمِنْ نورٍ قُدّتْ تلك الخرقةُ؟!
أم وسنٌ الرحمن براها

موجدة سعاد حسنى

المرأة التى متَّعتهم بلا تحفظٍ
كلَّ هذه الأعوامْ
بالأمس ماتت فجأةً
فتذكروا يُتم الغرائز
وانفلات الجنس فى صحوهم
أو فى المنامْ..
فى أنين ضلوعهم.. فى هدير الصمتِ

أو سقْط الكلامْ

.. تذكروا أمهاتهم وسنىّ الطفولة

والكآبةُ فوقهم مرشوقةٌ فى دفق الغمامْ

تذكروا كل ذلكَ فجأةً

وانتحبوا فى الظلامْ.

مَوْجِدَة العار

انظرْ فى قلب أخيك

فإنه منك، وفيك ما هو منه

قدِّم له الطعام والنصيحة

واعلم أن ما يصيبه يؤلمك وإن كنتَ لاتشعر بالألم فى اللحظة ذاتها

واعلم أن قوة الوجود هى اتحاد الحضور الأخوى فى كل لحظة. فلو عَلِمتَ ذلك وعملت عليه لأصبح فى الإمكان

إزاحة البؤس والحماقة من قلب الوجود وحتى الأبد.

انظرْ في قلب أخيك

وضع تحت تصرّفة كلّ ما فيك من قوة أو نفاذ

كنْ مستعداً دائماً للتخلى له عن أغلى ما لديك من فرائس: بالضبط كما تتنازل عن متاعك طوعاً لولدك البكر في هذه الحياة؛ أو برحيلك طوعاً صوب حياةٍ أخرى. فأنا أعرف أخواناً لى رحلوا إلى هناك بمحض إرادتهم.

اضربْ معولك بعنف في قلب هذه الحياة حتى تصل إلى أصفى ما فيها من كنوز وامنحه هَدْياً للقادمين من بعدك، لأن الوجود لن يرتقى بغير هذه الروح.

الجهلاء والحمقى فقط هم من يَروْنَ الكراهية والاحتقار خبزاً للقوة وبلوغ النصر، فأى قوةٍ وأى نصرٍ إن سقط

أخوتك فى مهاوى البؤس والعناء؟!

انظر فى قلب أخيك لتلمسَ ما فيك من ضعفٍ ومن قوة، تأمَّلْ نسل أخوتك لو سارت بهم الأرحام فى عمق الماضى السحيق، تأمَّلْ نسل أخوتك وحدِّقْ فى الرحم الواحد، فى الرحم الأول، نقِّلْ بصرك وبصيرتك هناك فى الأحياء من حولك، وقُل لى ماذا رأيت من اختلاف؟! ألم تكن الأرض واحدة وكذلك السما؟ ألم يكن المأكل واحداً وكذلك الماء وهلمّ جرا من الرطوبة والحرارة ووحدة الحاجات والغريزة؟ فلماذا العداوة والاعتداد بكل هذا الميراث المضنى من الغلظة والشقاق؟ ولماذا الاختشاد بكل هذا التاريخ من القسوة التى شيّدها الجفاء للرحم الأول وقام على حراستها الحمقُ وإظلام البصيرة؟ وكيف يرتضى الواحد منا أن يشحذ كلَّ هذه التركة الفادحة

من الجلافة حتى يضع نفسه فى منزلة يزعم أنها أرقى، بينما الحقيقة أنه يحتقر روحه وأصل فصيله فى جسد آخر ويناصب خطواته العداء فى ملكوت السعى؟!!

فيا من جاءك الموت

ولم تبتسمْ

ويا من جئت إلى البستان

ولم تبتسمْ

يا من خرَجَتْ من صُلْبك أولادٌ ومظالم

ويا من شمختْ من كَدْحِك أبراجٌ وحكوماتٌ ومزاعم،

ولم تبتسمْ

يا مَنْ كنتَ كذلك

يا لك من فقير!!

موجدة المروجين للحياة

«إلى روح عبدالوهاب نصار.. حياً وحياً»

أرتاب من همسِ الكلام..

من أصابعى فى النور

تلك الأصابعُ

يا طالما احتضنت خيباتى

فى الظلام.

***

ليلهم كنهارهم

عاطلون عن الصبابة

موتى إذا ناموا

يشيَّدون ضحاياهم فى الكتابة..

فى المدارس والحديث عن النساء..

وتدريب الصغار على الكآبة

ليلهم كنهارهم

بينما قلبى بين أصابع الرحمن

فذاً

وبيتى هناك بعيداً

ولذا ترانى مترعاً بالسخريةْ

وأقَدَّم كعكتهم للخفافيش والعناكب

ولقيط الماشيةْ

ثم أمرقُ حالماً

صوب بيتى

***

ماذا تريدين بعدُ يا امرأةً!؟

قلبى كصافرة القطاراتِ العواطل

والقضبان مطمورة قبورا

«أنا ربى بلانى بيك بلوى

عشقتك والعشق أكبر مصيبة»

ماذا تريدين

مات صاحبى بالأمس

وأنا أتحاشى فتنة أكفانه

مات عاشقاً

فى هذا المساء النكد

مهزوماً كبيراً وجارحاً

مات

يفضُّ الهواء مثل شراع مركبهِ

مات

وكل ما فى الأمر أنى لن أراه ثانية

سأعيش مجذوباً "كم سنة"

حتى يلمَّ حضوره ويمضى سالماً

فى ركب من رحلوا

ويتركنى فى آمان

ملحوداً فى جبانة مجاورة

***

فى السوق

قلبى وقلبك مثل حذاء

أو قنينة عطرٍ

سيانْ

بين البائع والشارى

"يفتح ربك" بالنقد أو بكلام حسنٍ

يتدحرج من طرف لسان

من سيقدِّر سيرة وطنٍ فى السوق!؟

وبريق العملة قد وحَّد بين المومس

والجائعة لربِ أجنَّتها

من سيقدر شقشقة الحلم على الأغصان

أو سيوازن بين الطهر وبين العهر!؟

وبريق العملة فى السوق

يوَّحد بين شتيت الأديان!

***

انتظرنى غداً

سأخلع هذى الأرضَ عن ساقىَّ

وأنفضُ عن رأسى حذائى

وآتيك حُراً

مِثل طيفٍ أو جنينْ

أو جناحٍ رفَّ طلقاً فى سماءِ.

مويجدة للفقراء

بعد سبعين عاماً

أو يزيد

ينهض من جوف الرماد سيدٌ طَلْقُ الُمحَيا

وحيداً

يجوب الخراب المكدَّس فى المدائن

والحقول النائيةْ

يبارك المياه

ثم يولم للصفادع ما تبقى من قطيع الماشيةْ

***

بعضُ الفقراء

لاشئ لديهم يخشونَ عليه

سوى العفةْ

بعضُ الفقراء أعفةْ

ليس لديهم ما يدفع ذلَّ الصفعةْ ! !

❊❊❊

طوبى لمن لا لسان لهم

فى هذى الشوارعِ الخرساءْ

لكن بالله عليكم

كيف تذوقون القهوة

أو طعم النعناع ! ؟

❊❊❊

العالم الخارج تواً من رحم الوثنية

ليس بعالمى

فى هذا العالم

يقتنص الإنسانُ أسماءه

يرْكَبُها دوماً

ليفرّ وإياها من وطء النسيان.

صدر للشاعر

- وجهان فى المساء ـ دار الغد ١٩٩٠
- مدينة أخرى ـ مطبوعات الرافعى ١٩٩٣
- فى المقهى طبعاً ـ أصوات أدبية ١٩٩٦
- الخسائر الناجمة عن المشى ـ مركز الحضارة ٢٠٠٣

قيد الإصدار

- الشاسو ـ مسرحية
- الطمّاشة ـ رواية
- سيرة حبشى ـ رواية
- واحد من مصر ـ مقالات

عن الشاعر

- من مواليد سندبسط ـ زفتى ـ غربية ١٩٦٢
- تخرج فى دار العلوم ١٩٨٥
- يعمل بالتربية والتعليم منذ ١٩٨٧ على فترات متقطعة
- عضو اتحاد الكتاب وأتيلية القاهرة

الفهرس

ما أكلت لحوم طير قط

ولا قربان ملّه